العدد
٤٨

مجلة بحوث المدينة المنورة ودراساتها

مجلة علميّة محكّمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

العدد الثاني لعام ١٤٤٠ هـ / ٢٠١٩ م

إلماعات مضيئة عن الحجرة الشريفة
في المرويات الحديثية والتاريخية

النشاط الطبي المصري بالحجاز
خلال فترة حكم الملك عبد العزيز

دراسة التاريخ من خلال طوابع البريد
تاريخ مكة المكرمة والمدينة المنورة أنموذجًا

إلماعات مضيئة عن الحجرة الشريفة في المرويات الحديثية والتاريخية

د. حبيب الرحمن عبدالوهاب حنيف
أستاذ الحديث المساعد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة طيبة، فرع ينبع

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن الله تعالى قد بعث محمداً -ﷺ- أسوة يقتدى به، وقد بنى بعد هجرته إلى المدينة بيوته بجانب مسجده، وسكن فيها إلى أن توفي في حجرة عائشة -رضي الله عنها- ودفن بها، فالحجرة الشريفة كانت مسكن النبي -ﷺ- في حياته ومرقده بعد وفاته، فمعرفتها تبعث الزهد في قلب المؤمن وتحثه على التقلل من الدنيا الفانية، وقد قال سعيد بن المسيب -رحمه الله- بعد أن هدمت الحجرات: " والله لوددت أنهم تركوها على حالها، ينشأ ناشئ من أهل المدينة ويقدم القادم من الأفق فيرى ما اكتفى به رسول الله-ﷺ- في حياته فيكون ذلك مما يزهد الناس في التكاثر والتفاخر"(١).

وقد وددت معرفة وصف حجرة عائشة رضي الله عنها فجمعت المرويات الحديثية والتاريخية التي تصفها أو تشير إلى بعض أوصافها، فاجتمع لدي مجموعة طيبة من هذه المرويات، فأمعنت النظر فيها فرمقت إلماعات تبرق هنا وهناك مضيئة واضحة منيفة نافعة، تكشف كثيرا من الحقائق المتعلقة بها، فأحببت أن أتحدث عن خمس من هذه الحقائق التي غابت عن أذهان

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته (١/ ٩٩) من طريق الواقدي عن معاذ بن محمد الأنصاري عن عطاء الخراساني عنه به.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

كثير من الناس مما نشأ عنه تصور خاطئ عن واقع الحجرة أدى ذلك إلى بعض الشبه العقدية المتعلقة بها، فخصصت هذا البحث لبيانها وأسميته بـ" إلماعات مضيئة عن الحجرة الشريفة في المرويات الحديثية والتاريخية".

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

- جمع عدد من المرويات التي تكشف بعض الحقائق المتعلقة بالحجرة الشريفة.
- دراسة تلك المرويات على طريقة المحدثين،مع اعتبار طريقتهم في التسامح عند التعامل مع الروايات التاريخية.
- إبراز تلك الحقائق وإظهارها، وكشف الشبه المتعقلة بها.
- الوصول إلى صفة الحجرة الشريفة في ضوء الروايات الواردة.

خطة البحث:

سطَّرت في هذا البحث بعد المقدمة والتمهيد خمس إلماعات حسبتها منيفة ومفيدة تكشف بعض الحقائق المتعلقة بحجرة عائشة﵂ حسب الآتي:

الإلماعة الأولى: وقت بناء الحجرة الشريفة.

والإلماعة الثانية: موضع الحجرة الشريفة.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والإلماعة الثالثة: مرافق الحجرة الشريفة.

والإلماعة الرابعة: مسكن عائشة -رضي الله عنها- بعد دفن النبي -صلى الله عليه وسلم- وصاحبيه رضي الله عنهما في بيتها.

والإلماعة الخامسة: أبواب الحجرة الشريفة.

وختمته بالخاتمة، تليها الفهارس.

منهج البحث:

بما أن جمع الروايات ركيزة البحوث التاريخية، ونقدها سر أصالتها؛ قمت بجمع المرويات المتعلقة بالجزئيات المبحوثة في البحث من كتب الحديث والتاريخ، ونقدها وتخريجها تخريجا علمياً على طريقة المحدثين مع اعتبار تسامحهم في التعامل مع الروايات التاريخية[1].

(١) التاريخ علم مهم، والحفاظ عليه ميزة هذه الأمة، وكثير ممن ألف في التاريخ محدثون، إلا أنهم استخدموا أعلى معايير الفحص والتنقية في الجانب الحديثي، أما الجانب الآخر المتصل بالسير والمغازي، ووصف البقاع والمشاهد، وتواريخ الأمم والأمصار فإنهم يتسامحون فيه ما لا يتسامحون في الجانب الحديثي، فيحشدون الوقائع ويسردون الأحداث دون تعرض كبير لناقليها، ولا يلزم من ذلك أنهم لا يزنون لفحصها وتنقيتها قيمة، بل أقصى ما فيه أنهم يرون أن الأخبار الحديثية أولى وأحرى بالفحص والتدقيق من هذه الأخبار لكونها مصدرا للعقيدة والشريعة، وإلا فما معنى التزام أكثرهم بذكر الأسانيد لهذه الأخبار التاريخية؟!. وعذرهم في ذلك أنهم أسندوا، ومن أسند فقد أحال، ومنهجهم التعامل مع الروايات التاريخية يتسم بالتسامح والمرونة رغم حكمهم =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

=

على ناقليها بالضعف وأحيانا بالضعف الشديد في الجانب الحديثي، وتركهم رواياتهم الحديثية، فالواقدي وابن زبالة مثلا قد نقلا إلينا كثيرا من الأحداث التاريخية المتعلقة بالسيرة والمغازي ووصف المدينة وبيوتها، والغزوات ومواقعها، واعتمدها جملة من المحدثين فنقلوها في كتبهم، كابن جرير في تاريخه، وابن كثير في البداية والنهاية والذهبي في السير وابن حجر في الفتح، لأن إهمال كل المعلومات التاريخية التي ذكروها بحجة ضعف نقلتها في الجانب الحديثي خسارة كبيرة؛ لغزارتها وقيمتها التاريخية الكبيرة، بل هو سبب لإحداث هوة سحيقة بينا وبين ماضينا مما يورث الحيرة والضياع والانقطاع، ولو قارنهما وأمثالهما بناقلي تواريخ الأمم الأخرى لبان فضلهم وعلا شأنهم، فهم أوسع منهم علما وأصدق منهم قولا؛ فلذا نجد المحدثين أنفسهم يكيلون لهم عبارات الثناء في المجال الذي برزوا فيه فوصفوا الواقدي مثلا بأنه: إمام في المغازي، وبحر في العلم، والحافظ البحر، والمتسع في العلم، والبصير بالمغازي، وصاحب جلالة ورئاسة وصورة عظيمة وأنه له في عصره جلالة عجيبة، ورفعة في النفوس... وغير ذلك من عبارات الثناء، بل إن بعضهم كان إذا سئل عن الواقدي يقول: تسألني عن الواقدي؟ سل الواقدي عني، بل كان خليفة عصره هارون الرشيد يستدعي الواقدي عند قدومه إلى المدينة ويعتمد عليه في وصف المدينة وأماكن الغزوات، فهل يحق لأحد منا بعد مضي هذه القرون المتلاحقة أن يترك هذه المنهجية، وهل نحن أحرص على تاريخ الأمة من هؤلاء الجهابذة؟!. انظر: طبقات ابن سعد ٥/ ٤٢٥، وتاريخ بغداد (٣/ ٢١٢) وسير أعلام النبلاء (٩/ ٤٥٤)، ومقدمة الدكتور أكرم ضياء العمري على "المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ" لابن زبالة، ومقدمة رسالة "أخبار المدينة النبوية في تاريخ ابن زبالة" لصلاح عبد العزيز سلامة.

فالمنهج الذي ينبغي اتباعه عند دراسة الموضوعات التاريخية هو: جمع الروايات التاريخية في الموضوع الواحد، والمقارنة بينها، ودراستها على طريقة المحدثين مع اعتبار تسامحهم

=

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ثم رقمتها ترقيما تسلسليا، وشرحت ما فيها من الغريب، واستنتجت منها الحقائق المتعلقة بالحجرة، وحاولت تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة المتعلقة بها، وبهذا جمعت بين الاستقراء والنقد والاستنتاج والتحليل.

هذا وقد اعتمد فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن سعد الشثري على بحثي هذا قبل تقديمه للنشر في إعداده لكتابه "حجرة النبي ﷺ تاريخها وأحكامها" الذي طبع في دار الفضيلة في الرياض عام ١٤٣٥ هـ، وأشار إلى ذلك في هامش ص (٤١).

أسال الله عزوجل أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم وينفع به، إنه خير مسؤول وأكرم مأمول.

◇ ◇ ◇

=

المذكور في التعامل معها، والاستيناس بأخبار ناقليها ما لم يأتوا بما يخالف الأصول الاعتقادية والشرعية أو الروايات الصحيحة، إذن ليس هناك منهج لتمييز الروايات التي يعتمد عليها والروايات التي يستأنس بها، من الروايات الباطلة التي يجب ردها إلى منهج المحدثين.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

التمهيد

تعريف الحجرة وتحديد مفهومها:

الحجرة في اللغة:

هي الرقعة من الأرض المحجورة بحائط، مأخوذة من الحَجْر، وهو المنع، وتجمع على حُجر وحُجُرَات[١]. ومنه حديث: « أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- اتَّخَذَ حُجْرَةً فِي الْمَسْجِدِ مِنْ حَصِيرٍ...»[٢].

وفي الاصطلاح:

تطلق الحجرة ويراد بها:

أولا: المكان المحجَّر بحائط بجانب البيت، فيكون مرادفا للفناء والحوش في عُرفنا، وقد ورد هذا الإطلاق في كثير من الأحاديث والآثار، منها حديث: «صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها، وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها»[٣] وحديث وصف امرأة عبد الله بن رواحة لصلاته حيث قالت: «كان إذا توضأ صلى صلاة، وإذا

(١) انظر: لسان العرب (١/ ٨٩٦).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري (٩/ ٩٥ح٧٢٩٠) ومسلم (١/ ٥٤٠ح٧٨١-٢) من حديث زيد ابن ثابت-رضي الله عنه-.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه (١/ ١٥٦ح٥٧٠) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه بسند صحيح.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

دخل بيته صلى، وإذا خرج من بيته إلى حجرته صلى، وإذا رجع صلى في الحجرة، وإذا دخل بيته صلى في بيته»[١].

ثانيا: البيت بجميع مرافقه، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤﴾ [الحجرات:٤] قال ابن كثير: "... الحجرات: وهي بيوت نسائه"[٢].

ثالثا: الغرفة في عُرفنا، ولعل هذا الاصطلاح هو السائد اليوم.

وتجنباً للبس فإنني أطلق (الحجرة) في هذا البحث على المعنى الثاني وأقصد منها بيت عائشة -رضي الله عنها- بمرافقها، وأوضِّح إن أردت غير ذلك.

وبما أن الحجرة الشريفة ينحصر إطلاقها بعد هدم بقية الحجرات في حجرة عائشة -رضي الله عنها- فإنني أكتفي بذكر حقائق عنها دون غيرها من الحجرات، وقد وصفت هذه الحقائق بالإلماعات المضيئة لوضوحها وورودها في الروايات التي ذكرتها في هذا البحث المختصر.

ولنبدأ بذكر الإلماعات:

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التهجد وقيام الليل ص(٤٤٩ح٤٢٤) بسند حسن.
(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤/ ٢٦٣).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الإلماعة الأولى: وقت بناء الحجرة الشريفة

بنى رسول الله -ﷺ- حجرة عائشة ﵂ عند مَقْدِمِه إلى المدينة مع بناء مسجده، ويدل على ذلك الأحاديث الآتية:

[١] عن عائشة-﵂- قالت: لما هاجر رسول الله -ﷺ- خلَّفنا وخلَّف بناته فلما استقرَّ بالمدينة بعث زيد بن حارثة...الحديث وفيه: ثم إنا قدمنا المدينة فنزلتُ مع عيال أبي بكر ونزل إلي النبي -ﷺ- ورسول الله -ﷺ- يومئذ يبني المسجد وأبياتا حول المسجد فأنزل فيها أهله فمكثنا فيها أياما ... وبَنَى بِي رسول الله -ﷺ- في بيتي هذا الذي أنا فيه وهو الذي توفي فيه ودفن فيه وأدخل رسول الله -ﷺ- سودة بنت زمعة معه أحد تلك البيوت ...".

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير(١) من طريق علي بن عبد العزيز عن الزبير بن بكار عن محمد بن الحسن بن زبالة المخزومي عن عبد الرحمن ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عنها به.

وفي سنده ابن زَبالة وهو وإن كان متروكا في الحديث، إلا أنه إمام في الأخبار له اعتناء خاص بتاريخ المدينة، فيكون لروايته ميزة، ويعتبر برواياته في التاريخ ما لم يخالف الأخبار الصحيحة(٢).

(١) (٢٣/ ٢٤).

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومحمد بن الحسن هذا صاحب أخبار وهو مضعف عند =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وأخرجه الحاكم[1] من طريق الواقدي عن موسى بن محمد ابن عبد الرحمن عن ريطة عن عمرة عن عائشة نحوه. وفيه: وجعل رسول الله -ﷺ- لنفسه بابا في المسجد وِجَاهَ باب عائشة. والواقدي متروك في الحديث، ولكنه إمام في التاريخ والمغازي[2].

=

أهل الحديث كالواقدي ونحوه لكن يستأنس بما يرويه ويعتبر به". اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٣٧١)، وانظر تهذيب التهذيب (٩/ ١١٥).

(١) في المستدرك (٤/ ٥).

(٢) قال ابن حجر في التقريب(ص٨٨٢): "متروك مع سعة علمه"، لكنه مع ذلك إمام في المغازي، فيستأنس بما يروي، في المغازي والتاريخ والسير. وقال عنه تلميذه ابن سعد: "وكان عالما بالمغازي والسيرة والفتوح ... وقد فسر ذلك في كتب استخرجها ووضعها وحدث بها". وقال الذهبي: "صاحب التصانيف والمغازي، العلامة الإمام أبو عبد الله، أحد أوعية العلم على ضعفه المتفق عليه... جمع، فأوعى، وخلط الغث بالسمين، والخرز بالدر الثمين، فاطرحوه لذلك، ومع هذا فلا يستغنى عنه في المغازي، وأيام الصحابة وأخبارهم". وقد كان الإمام أحمد بن حنبل يوجه في كل جمعة حنبل بن إسحاق إلى محمد بن سعد كاتب الواقدي فيأخذ له جزءين جزءين من حديث الواقدي فينظر فيها ثم يردها ويأخذ غيرها.

انظر: الطبقات الكبرى(٥/ ٤٢٥)، تاريخ بغداد (٣/ ١٥)، سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٥٤) والمتأمل في ترجمة كل من الواقدي وابن زبالة يجد أن الواقدي أحسن حالا وأرفع درجة من ابن زبالة وإن كان كل منهما متروكين في الحديث. وانظر التهذيب (٩/ ٣٢٣).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

[٢] عن خارجة بن زيد بن ثابت قال: " بنى رسول الله -ﷺ- مسجده سبعين في ستين ذراعا أو يزيد، ... الحديث، وفيه: وبنى بيتين لزوجتيه ".

أخرجه يحيى بن الحسن(١)من طريق عبد العزيز بن عمر، عن يزيد ابن السائب عنه به.

وهو مرسل وسنده إلى خارجة لا ينزل عن درجة الحسن.

[٣] عن شرحبيل بن سعد قال: لما أراد رسول الله ﷺ أن ينتقل من قباء اعترضت له بنو سالم، فقالوا: يا رسول الله وأخذوا بخطام راحلته هلم إلى العدد والعدة والسلاح والمنعة، فقال: «خلوا سبيلها فإنها مأمورة»... الحديث وفيه: حتى تحول رسول الله ﷺ من منزل أبي أيوب، وكان مقامه فيه سبعة أشهر.

أخرجه ابن سعد(٢) من طريق يحيى بن محمد الجاري، عن مجمع ابن يعقوب عن شرحبيل به.

---

(١) كما نقله عنه السمهودي في خلاصة الوفاء (ص١٨٩)، ويحيى هذا هو يحيى بن الحسن بن عبيد الله الأعرج أبو الحسين العبيدلي العقيقي، ت (٢٧٧)هـ، وهو مؤرخ نسّابة ومن رجال المستدرك، له كتاب " أخبار المدينة" انظر توضيح المشتبه (٦/ ٢٩٧)، معجم المؤلفين (١٣/ ١٩٠). وقد استفاد منه السمهودي كثيرا في كتابه "وفاء الوفاء".

(٢) الطبقات الكبرى (١/ ٢٣٧).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والحديث مرسل، لأن شرحبيل بن سعد أبو سعد المدني مولى الأنصار، تابعي، وهو صدوق اختلط بأخرة، مات سنة مائة وثلاث وعشرين وقد قارب المائة[١]. إلا أنه كان خبير بالبدريين والمغازي، قال ابن عيينة: ولم يكن أحد بالمدينة أعلم بالمغازي والبدريين منه[٢].

وقد ذكر جمع من المؤرخين أن مقام النبي ﷺ في منزل أبي أيوب سبعة أشهر، وأنه تحول منه إلى حجراته [٣].

فعلم مما تقدم أنه ﷺ قد بدأ ببناء حجرتي سودة وعائشة رضي الله عنهما مع بناء مسجده بداية قدومه إلى المدينة، وانتهى منهما خلال سبعة أشهر، وأقام هذه المدة في بيت أبي أيوب، ثم تحول إلى هذه الحجرات.

(١) تهذيب التهذيب (٤/ ٣٢١)، تقريب التهذيب ص(٢٦٥).

(٢) الجرح والتعديل (٤/ ٣٣٩).

(٣) انظر مثلا: إمتاع الأسماع (١/ ٧٠)، وعيون الأثر (١/ ٢٢٥).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الإلماعة الثانية: موضع الحجرة الشريفة

تقع الحجرة الشريفة ملاصقة للمسجد من الجهة الشرقية، حيث يمكن إخراج رأس مَن بالمسجد إلى الحجرة، ومخاطبة مَن بالحجرة مِن المسجد، ومَن بالمسجد مِن الحجرة، ورؤية المصلى وشعور الإمام بما يحدث بباب الحجرة، ورؤية من بباب الحجرة ما يحدث في المسجد، ويدل على ذلك الروايات الآتية:

[٤] عن عائشة -رضي الله عنها- أَنَّهَا كَانَتْ تُرَجِّلُ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- وَهِيَ حَائِضٌ وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فِي الْمَسْجِدِ وَهِيَ فِي حُجْرَتِهَا يُنَاوِلُهَا رَأْسَهُ. متفق عليه، أخرجاه(١)من طريق عروة عن عائشة به. وفي رواية لأحمد(٢): فيتكىء على أسكفة باب عائشة.

[٥] عن عائشة -رضي الله عنها- قَالَتْ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ الله -صلى الله عليه وسلم- يَوْمًا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي وَالْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ وَرَسُولُ الله -صلى الله عليه وسلم- يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ أَنْظُرُ إِلَى لَعِبِهِمْ. متفق عليه، أخرجاه(٣) من طريق الزهري عن عروة عنها به.

(١) البخاري في صحيحه (٢/ ٥٢ح٢٠٤٦) ، ومسلم في صحيحه (٢/ ١٤٤ح٢٩٧).
(٢) في مسند أحمد (٤٣/ ٣٥٥ ح٢٦٣٣٦).
(٣) البخاري في صحيحه (١/ ٩٨ح٤٥٤) ، ومسلم في صحيحه (٢/ ٦٠٩ح٨٩٢).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

[٦] عن أَنَس بْن مَالِكٍ الأَنْصَارِيّ -رضي الله عنه- أَنَّ أَبَا بَكْرٍ -رضي الله عنه- كَانَ يُصَلِّي لَهُمْ فِي وَجَعِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الاثْنَيْنِ وَهُمْ صُفُوفٌ فِي الصَّلاةِ فَكَشَفَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- سِتْرَ الْحُجْرَةِ يَنْظُرُ إِلَيْنَا وَهُوَ قَائِمٌ كَأَنَّ وَجْهَهُ وَرَقَةُ مُصْحَفٍ ثُمَّ تَبَسَّمَ يَضْحَكُ فَهَمَمْنَا أَنْ نَفْتَتِنَ مِنْ الْفَرَحِ بِرُؤْيَةِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فَنَكَصَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقِبَيْهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ وَظَنَّ أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- خَارِجٌ إِلَى الصَّلاةِ فَأَشَارَ إِلَيْنَا النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- أَنْ أَتِمُّوا صَلاتَكُمْ وَأَرْخَى السِّتْرَ فَتُوُفِّيَ مِنْ يَوْمِهِ.

متفق عليه أخرجاه[١] من طريق الزهري عنه به.

[٧] عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: أَلا يُعْجِبُكَ أَبُو فُلانٍ[٢] جَاءَ فَجَلَسَ إِلَى جَانِبِ حُجْرَتِي يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ الله -صلى الله عليه وسلم- يُسْمِعُنِي ذَلِكَ وَكُنْتُ أُسَبِّحُ فَقَامَ قَبْلَ أَنْ أَقْضِيَ سُبْحَتِي، وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَرَدَدْتُ عَلَيْهِ، إِنَّ رَسُولَ الله -صلى الله عليه وسلم- لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ.

أخرجه البخاري[٣] معلقاً من طريق الليث، وأخرجه مسلم[٤] من طريق ابن وهب كلاهما عن يونس عن الزهري عن عروة عنها به.

(١) البخاري في صحيحه (١/ ١٣٧ح٦٨٠)، ومسلم في صحيحه (١/ ٣١٥ ح٤١٩).
(٢) تعني أبا هريرة كما وقع مصرحا عند مسلم في صحيحه.
(٣) في صحيحه (٤/ ١٩٠ح٣٥٦٨) وقد وصله الذهلي في الزهريات عن أبي صالح عن الليث. فتح الباري (٦/ ٥٧٨).
(٤) في صحيحه (٤/ ١٩٤٠ح٢٤٩٣).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وتقع حجرة حفصة جنوبَ حجرة عائشة ﵂ وبينهما ممر ضيق، وبيت فاطمة الزهراء ﵂ يقع شمالها، وبينهما خوخة[١]، وقد رُوِي في ذلك ما سيأتي:

[٨] عن ابن زبالة عن غير واحد من أهل العلم: أن عمر لما جاءه كتاب الوليد بعث إلى رجال من آل عمر، فقال: إن أمير المؤمنين كتب إليّ أن أبتاع بيت حفصة ﵂، وكان عن يمين الخوخة أي خوخة آل عمر -وكان بينه وبين منزل عائشة ﵂ الذي فيه قبر النبي -ﷺ- طريق وكانتا يتهاديان الكلام وهما في منزلهما من قرب ما بينهما- فقالوا: ما نبيعه بشيء قال: إذن أدخله في المسجد، قالوا: أنت وذاك، فأما طريقنا فإنا لا نقطعها فهدم البيت وأعطاهم الطريق ووسعها لهم حتى انتهى بها إلى الأسطوانة وكانت قبل ذلك ضيقة قدر ما يمرّ الرجل منحرفا.

ذكره السمهودي[٢] عن ابن زبالة وقد تقدم حاله، وقد روى عن أناس مبهمين، فسنده ضعيف.

[٩] عن عيسى بن عبد الله عن أبيه: أن بيت فاطمة -﵂- في الزور الذي في القبر بينه وبين بيت النبي -ﷺ- أي منزل عائشة خوخة، أي كوّة.

(١) انظر: خلاصة الوفا (٢٢١)،

(٢) في خلاصة الوفاء (٢٤١).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أخرجه يحيى[1] عن عيسى بن عبد الله به. وسنده منكر، لأن عيسى ابن عبد الله- هو ابن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب- يقال له مبارك، هو متروك، يروي عن أسلافه أشياء موضوعة[2].

(١) كما نسبه إليه السمهودي في خلاصة الوفاء (٢٢١).

(٢) انظر: المجروحين (٢/ ١٢١)، الكامل (٥/ ٢٤٤)، لسان الميزان (٤/ ٣٣٩).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الإلماعة الثالثة: مرافق الحجرة الشريفة

إن من المفاهيم الشائعة الخاطئة التي تخالف الحقائق الثابتة ما يقال: إن بيت عائشة -رضي الله عنها- عبارة عن غرفة ضيقة لا منافع فيها.

وهذا المفهوم الخاطئ أوجد لبساً عند بعض الناس، وهو أن عائشة -رضي الله عنها- كانت تعيش في حجرتها الضيقة بعد أن دفن فيها النبي -صلى الله عليه وسلم- وصاحباه، فكيف كانت تصلي فيها والقبور بها، وهي التي روت أحاديث المنع من الصلاة على القبر؟!

هذه الشبهة يوردها بعض المخالفين على أهل السنة، ويزعمون أنها مفحمة لهم(١)، وقد أخطأ بعض الإخوان في ردّ هذه الشبهة، فمنهم من ذهب إلى أن جواز الصلاة عند القبور خاص بعائشة كما أن الدفن في البيت خاص ببيتها، أو أنها محظورة أبيح لعائشة رضي الله عنها فعلها على قاعدة "الضرورات تبيح المحظورات"(٢)، ومنهم من قال: إن من حسن الظن بها أن نقول: إنها كانت تخرج من بيتها لكل صلاة، واعتبر بعض الأفاضل هذه المسألة من الشُّبه التي لا بد من ردها إلى النصوص المحكمة الواردة

(١) فقد ذكر بعض المعاصرين بأن عائشة رضي الله عنها ما كانت تصلي إلا على القبور، وتحدى كبار علماء السنة للمناظرة معه في هذه المسألة.

(٢) حيث كتب أحدهم مقالا بعنوان: "القول المبين في الرد على قول القبوريين" توصل فيه إلى هاتين النتيجتين.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

في المنع عن الصلاة على القبور... وما إلى ذلك من النتائج التي بنيت على هذا المفهوم الخاطئ عن هذه الحجرة. ولا شك أن هذا المفهوم وما بُني عليه غير صحيح.

ومعرفة حجرة عائشة ﵂ على حقيقتها بمرافقها في ضوء ما ورد فيها من الروايات تيسر الوصول إلى المفهوم الصحيح وتنفي المفاهيم الخاطئة المتعلقة بهذه الحجرة المباركة، كما تبعث الزهد في قلب المؤمن، وتحثه على التقلل من الدنيا الدنيئة الفانية.

لم تكن دار عائشة-﵂- مجرد غرفة ضيقة، بل كانت فيها منافع متعددة، منها:

- البيت (الغرفة) التي بداخلها السهوة.
- والحجرة (الحوش أو الفناء).
- والشرفة (الغرفة العالية) التي كانت خزانة البيت (المستودع).
- والكنيف الذي اتخذ مؤخرا.

وإليك ما ورد فيها من الأخبار:

- **البيت والحجرة**: -أي الغرفة والفناء- فمن الأخبار الواردة فيهما:

[١٠] عن داود بن قيس قال: رأيت الحجرات من جريد النخل مغشاة من خارج بمسوح الشعر، وأظن عرض البيت[١] من باب الحجرة إلى باب البيت نحوا من ستة أو سبعة أذرع، وأحزر[٢] البيت الداخل عشر أذرع، وأظن سمكه[٣] بين الثمانية والسبعة نحو ذلك، ووقفت عند باب عائشة فإذا هو مستقبل المغرب.

أخرجه البخاري في الأدب المفرد[٤] -واللفظ له- فقال: وبالسند

(١) عند البيهقي وابن أبي الدنيا (الحجرة) مكان (البيت)، وهو أظهر.

(٢) من الحزْر، وهو عد الشيء بالحدس، فهو بمعنى التخمين والتقدير. تهذيب اللغة (٢/ ٥٢)، لسان العرب (٤/ ١٨٥).

(٣) الأصل في سمك البيت: سقفه، وارتفاعه. العين (٥/ ٣١٧)،الصحاح (٤/ ٢٧٨)، تهذيب اللغة (٣/ ٣٣٤)، ولا أعتقد أن يكون ارتفاع بيت النبوة من سبعة أذرع إلى ثمانية أذرع، لأن سقفه كان يتناول بالأيدي كما ورد في أثر الحسن البصري، فيحتمل أن يكون مراده بالسمك المذكور ارتفاع البيت مع المشربة، ولو وجدت إطلاق السمك على طول البيت لحملت عليه، لأن ذكر طول البيت أنسب بعد ذكر عرضه.

(٤) (ص١٦٠) باب التطاول في البنيان. قال البخاري: وبالسند عن عبدالله، قال أخبرنا داود بن قيس... الحديث، وعبدالله هنا في هذا السند هو ابن المبارك كما ورد مصرحا به عند أبي داود وابن أبي الدنيا والبيهقي، وسند الحديث الذي قبله: حدثنا (وفي بعض النسخ أخبرنا) عبدالله قال: حدثنا الحريث بن السائب قال سمعت الحسن يقول... إلخ، وعبدالله في تلامذة حريث بن السائب هو ابن المبارك، والحديث الذي قبل هذين الحديثين ليس لعبدالله فيه ذكر. وأما الحديث الذي بعد هذا الحديث فقد قال فيه أيضا: وبالسند عن عبدالله قال أخبرنا علي بن مسعد... الحديث.

=

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

عن عبدالله، وأبي داود في المراسيل[١] من طريق غسَّان بن الفضل، وابن أبي الدنيا[٢] والبيهقي[٣] من طريق أبي إسحاق بن الحارث[٤] عن محمد ابن مقاتل[٥] كلاهما (غسان ومحمد) عن عبد الله – وهو ابن المبارك– عن داود ابن قيس به.

=

ولم يستعمل البخاري هذه الطريقة –وهي الإحالة على إسناد سابق– في الأدب المفرد إلا في ثلاثة أحاديث، حديثين ههنا في هذا الموضع، وحديث ثالث برقم (٤٣٣) قال فيه: وبالسند عن أبي ذر، ولكنه ذكره بعد حديث أسنده إلى أبي ذر فلم يشكل، ولكن الإشكال في هذا الموضع.

واحتمال وجود سقط في هذا الموضع وارد، وقد راجعت للتأكد من ذلك أكثر النسخ المطبوعة وبعض النسخ المخطوطة فلم يظهر لي فيه سقط، فالغالب أن السقط في الأصل، ولعله سقط من إسناد الحديث الذي قبله شيخ البخاري، ولعله محمد ابن مقاتل، لأنه شيخ للبخاري وتلميذ لابن المبارك، وهو الذي روى الحديثين عن ابن المبارك في المصادر الأخرى. والله أعلم.

(١) (ص٥١٣ح٤٩٢).

(٢) في قصر الأمل (ص١٦٢ح٢٤٤).

(٣) في شعب الإيمان (١٣/ ٢٣٥ح١٠٢٥٠).

(٤) وهو إسحاق بن إسماعيل بن أبي الحارث كما ورد في سنن البيهقي، ولم أقف على ترجمته.

(٥) محمد بن مقاتل اثنان يرويان عن ابن المبارك الأول: محمد بن مقاتل المروزي أبو الحسن الكسائي، وهو ثقة. والثاني: محمد بن مقاتل أبو جعفر الصالح العباداني، وهو صدوق. ولم أخلص إلى معرفة المقصود منهما في السند. انظر: تهذيب التهذيب (٩/ ٤١٤، ٤١٥).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ولفظ البيهقي: وأحرز البيت الداخل خمسة أذرع وأظن سمكه بين الثمانية والتسعة ونحو ذلك.

ولفظ ابن أبي الدنيا مثله إلا أن فيه: وأظن سمكه بين الثمان والسبعة.

وسند البخاري حسن، إذا كان الواسطة بينه وبين ابن المبارك محمدَ ابن مقاتل، وقد حكم عليه الألباني بأنه صحيح(١).

وأما إسناد أبي داود ففيه غسان بن الفضل- وهو أبو عمرو السجستاني- قال فيه ابن حجر: مقبول(٢)، ولكن قد روى عنه أئمة كبار، منهم: أبو داود وأبو بكر الأثرم، وأبو زرعة، (٣) ولم أقف فيه على جرح ولا تعديل، إلا ما ذكره ابن أبي حاتم: أن أبا زرعة كتب عنه،(٤) وقد ذكره ابن حبان في الثقات(٥)، فهو إلى الصدق أقرب لا سيما وقد توبع في هذه الرواية.

(١) في صحيح الأدب المفرد (ص ١٧٤).

(٢) التقريب (ص٧٧٦).

(٣) انظر تهذيب التهذيب (٨/ ٢٢٢).

(٤) الجرح والتعديل (٧/ ٥١).

(٥) (٩/ ٢).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وأما سند ابن أبي الدنيا والبيهقي فلم أقف على ترجمة شيخ ابن أبي الدنيا وهو إسحاق بن إسماعيل بن أبي الحارث. والحديث بهذه الأسانيد لا ينزل عن رتبة الحسن.

ورواية البخاري وأبي داود أقوى من رواية ابن أبي الدنيا والبيهقي من ناحية السند؛ وعلى هذا يترجح كون مساحة البيت الداخل عشرة أذرع الوارد عند البخاري و أبي داود على مساحته بخمسة أذرع الوارد عند ابن أبي الدنيا والبيهقي.

أما الاختلاف في سمكه هل كان بين السبعة والثمانية أم بين التسعة والثمانية، فالأول هو الأقوى، وكأن (السبعة) تصحَّف عند البيهقي إلى (التسعة)، ويؤيد ذلك: أن البيهقي رواه من طريق ابن أبي الدنيا، وابن أبي الدنيا ذكر (السبعة). وتابع البخاري ابن أبي الدنيا في ذكر (السبعة)، وتابع غسانُ بن الفضل محمدَ بن مقاتل في ذكر (السبعة). ولعل التقارب في صورة الكلمتين (السبعة) و(التسعة) وعدم اهتمام المتقدمين بالنقط أدى إلى هذا التصحيف. والله أعلم.

[١١] عن الحسن البصري قال: كنتُ أدخل بيوت أزواج النبي -ﷺ- في خلافة عثمان بن عفان، فأتناول سُقُفَها بيدِي.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أخرجه البخاري في الأدب المفرد[١] وأبو داود في المراسيل[٢] وابن سعد في الطبقات الكبرى [٣]، وابن أبي الدنيا في قصر الأمل[٤] ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان[٥] من طريق محمد بن مقاتل -وهو المروزي-، وابن سعد في الطبقات[٦] من طريق محمد بن مسلم كلاهما عن عبدالله بن المبارك عن الحريث بن السائب[٧] عن الحسن به.

وسنده حسن، وقد صححه الألباني[٨].

[١٢] عن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صلى العصر والشمس في حجرتها لم يظهر الفَيْءُ من حجرتها[٩].

---

(١) (ص١٦٠ح٤٥٠). قال فيه: أخبرنا عبدالله. وعبدالله هو ابن المبارك كما في مصادر الحديث الأخرى، ولم يدركه البخاري، ولعله سقط بينهما محمد بن مقاتل، ومحمد بن مقاتل شيخ للبخاري وتلميذ لابن المبارك. انظر تهذيب التهذيب (٩/ ٤١٤).

(٢) (٥١٤ح٤٩٣).

(٣) (١/ ٥٠٠)

(٤) (ص/ ١٦٣).

(٥) (١٣/ ٢٣٤ح١٠٢٤٩).

(٦) (٧/ ١٦١).

(٧) حريث بن السائب التميمي الهلالي البصري المؤذن صدوق يخطئ. التقريب (٢٣٠).

(٨) في صحيح الأدب المفرد (ص١٨٧).

(٩) أي: لم يرتفع الظل إلى أعالي الجداران من حجرتها. انظر غريب الحديث للخطابي (١/ ١٩١)، فتح الباري (٢/ ٢٥).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أخرجه البخاري[١] ومسلم[٢] من طريق الزهري عن عروة عن عائشة ﵂ به. وعلق البخاري[٣] هذا الحديث أيضا من طريق أبي أسامة عن هشام بلفظ: في قعر حجرتها.

[١٣] عن عبد الله بن يزيد الهذلي قال: رأيت بيوت أزواج النبي -ﷺ- حين هدمها عمر بن عبد العزيز كانت بيوتا باللبن ولها حجر من جريد مطرورة[٤] بالطين عددت تسعة أبيات بحجرها.

أخرجه ابن سعد[٥] ويحيى بن الحسن[٦] من طريق الواقدي عن عبد الله بن يزيد به.

وفي سنده الواقدي، وحاله ما تقدم.

---

(١) في صحيحه (١/ ١١٤ح٥٤٥) كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت العصر.

(٢) في صحيحه (١/ ٤٢٦ح٦١١) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب أوقات الصلوات الخمس.

(٣) في صحيحه (١/ ١١٤).

(٤) من طرَّ البنيان، إذا جدّده، وطرطرت الحائط طراً، إذا مسحته بالطين. المحيط في اللغة (٢/ ٣١٢).

(٥) في الطبقات (١/ ٤٩٩).

(٦) كما نسب إليه السمهودي في خلاصة الوفاء(٢١٩)،وصاحب سبل الهدى والرشاد (١٢/ ٥٠).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وفيه أيضا عبد الله بن يزيد الهذلي، يقال له ابن فنطس، وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم، وذكره ابن حبان في الثقات، ونقل البخاري عن أبي بكر بن أبي أويس بأنه كان يتهم بالزندقة. وقال النسائي: ليس بثقة(١).

[١٤] عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ الله -ﷺ- يُصَلِّي فِي الْحُجْرَةِ وَأَنَا فِي الْبَيْتِ فَيَفْصِلُ بَيْنَ الشَّفْعِ وَالْوَتْرِ بِتَسْلِيمٍ يُسْمِعُنَاهُ.

أخرجه أحمد(٢) وابن المنذر(٣) من طريق أَبِي الْمُغِيرَةِ-وهو عبد القدوس الخولاني- عن الأَوْزَاعِيِّ عن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ-وهو الليثي- عن زَبَّانِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِعن-أخيه- عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عن عائشة ﵂ به.

وسنده منقطع، فإن عمر بن عبد العزيز لم يلق عائشة ﵂.

وقد حكم عليه بالانقطاع كل من: ابن عبد الهادي، وابن الجوزي، والذهبي، والهيثمي(٤).

(١) انظر تاريخ ابن معين رواية الدوري (٣/ ٢١٠)، العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد (١/ ٢٤٨)، بحر الدم (ص٩٢)، التاريخ الكبير(٥/ ٢٢٧)، الضعفاء والمتروكين للنسائي(ص١٠٢)، الثقات (٥/ ٥٨)، لسان الميزان(٣/ ٣٧٧).

(٢) في مسنده (٤١/ ٨٦ح٢٤٥٣٩).

(٣) في الأوسط (٥/ ١٨٨).

(٤) انظر التحقيق في أحاديث الخلاف(١/ ٤٥٦)،تنقيح تحقيق أحاديث التعليق(١/ ٢١٠)، مجمع الزوائد(٢/ ٥٠٥).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فعُرِف بما ذُكر من الروايات: بأن عائشة ﵂ كان لها بيت له حجرة، وأن البيت غير الحجرة، فالبيت مسقَّف ومبني بالطين، وهو أشبه بالغرفة في عصرنا، والحجرة غير مسقفة، تدخل الشمس في قعرها، وهي مبنيةٌ بالجريد ومطرورةٌ بالطين، وهي بمنزلة الحوش أو الفناء، وأن الحجرة كانت ملاصقة للمسجد، ولها باب شارع في المسجد، وأن عرض الحجرة فيما بين باب المسجد، وباب البيت نحوا من ستة أو سبعة أذرع، والبيت الداخل (الغرفة) نحو من عشرة أذرع، ولعل مساحة طول البيت كانت نحوا من سبعة أو ثمانية أذرع، فتبين بهذا أن بيت عائشة ﵂ كان واسعًا، وكان داخل هذا البيت سهوة، وهي الآتي:

- **السهوة**: التي كانت داخل البيت (الغرفة): ومما ورد فيها:

[١٥] عَنْ عَائِشَةَ -﵂- أَنَّهَا كَانَتْ اتَّخَذَتْ عَلَى سَهْوَةٍ(١) لَهَا سِتْرًا

(١) قال الحافظ: "سهوة: -بفتح المهملة وسكون الهاء- هي صُفَّة من جانب البيت، وقيل: الكوة وقيل: الرف. وقيل: أربعة أعواد أو ثلاثة يعارض بعضها ببعض يوضع عليها شيء من الأمتعة، وقيل: أن يبنى من حائط البيت حائط صغير ويجعل السقف على الجميع فما كان وسط البيت فهو السهوة وما كان داخله فهو المخدع، وقيل: دَخْلة في ناحية البيت، وقيل: بيت صغير يشبه المخدع وقيل: بيت صغير منحدر في الأرض وسمكه مرتفع من الأرض كالخزانة الصغيرة يكون فيها المتاع، ورجح هذا الأخير أبو عبيد ولا مخالفة بينه وبين الذي قبله، قلت: وقد وقع في حديث عائشة أيضا في ثاني حديثي الباب أنها علقته على بابها وكذا في رواية زيد بن خالد الجهني عن عائشة عند مسلم فتعين أن السهوة بيت صغير علقت الستر على بابه". فتح الباري(١/ ١٣٥).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فِيهِ تَمَاثِيلُ فَهَتَكَهُ النَّبِيُّ -ﷺ- فَاتَّخَذَتْ مِنْهُ نُمْرُقَتَيْنِ[١] فَكَانَتَا فِي الْبَيْتِ يَجْلِسُ عَلَيْهِمَا.

أخرجه البخاري[٢] -واللفظ له- ومسلم[٣] من طريق عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِيهِ الْقَاسِمِ عَنْ عَائِشَةَ ﵂ به. ولفظ مسلم: « أنه كان لها ثوب فيه تصاوير، ممدود إلى سهوة، فكان النبي ﷺ يصلي إليه... الحديث».

وأخرجاه أيضا[٤] من طريق مالك عن نافع عن القاسم بن محمد عن عائشة بلفظ: أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةً فِيهَا تَصَاوِيرُ فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ الله -ﷺ- قَامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْهُ.

وأخرجه مسلم[٥] من طريق عن زيد بن خالد عن عائشة بلفظ: فأخذت نمطاً[٦] فسترته على الباب.

---

(١) نمرقتين: والجمع نمارق والواحد نمرقة، وهي الوسادة الصغيرة التي يجلس عليها، وربما سموا الطنفسة التي فوق الرحل نمرقة. لسان العرب (١٠/ ٣٦١)، فتح الباري (١٠/ ٣٨٩).

(٢) في صحيحه (٧/ ١٦٨ح٥٩٥٤) .

(٣) في صحيحه (٣/ ١٦٦٨ح٢١٠٧-٩٣).

(٤) أي البخاري في صحيحه(٣/ ٦٣ح٢١٠٥). ومسلم في صحيحه (٣/ ١٦٦٩ح٢١٠٧-٩٦)

(٥) في صحيحه (٣/ ١٦٦٨ح٢١٠٧-٨٧)

(٦) النَّمط: ظهارة فراش ما، أو ثَوْب تشُقُّه المرأةُ وتُلْقيه في عُنُقها من غير كُمَّين ولا جَيْب، المحكم لابن سيدة (٩/ ١٩٥)، فتح الباري (١/ ١٩٩).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وأخرجه أيضا[١] من طريق سعد بن هشام عن عائشة بلفظ: كان لنا ستر فيه تمثال طائر، وكان الداخل إذا دخل استقبله.

[١٦] عن عائشة قالت :كان رسول الله -ﷺ- وهو صحيح يقول: إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده في الجنة ثم يحيا أو يخير، فلما اشتكى وحضره القبض ورأسه على فخذ عائشة ﵂ غشي عليه فلما أفاق شخص بصره[٢] نحو سقف البيت ثم قال: اللهم في الرفيق الأعلى. فقلت إذا لا يجاورنا فعرفت أنه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح.

أخرجه البخاري[٣] ومسلم[٤]من طريق الزهري عن عروة بن الزبير عنها به.

[-] عن يحيى بن سعيد الأنصاري، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم، قالا: ووصفت -يعنيان عمرة- لنا قبر النبي -ﷺ- وقبر أبي بكر، وقبر عمر، وهذه القبور في سهوة بيت عائشة[٥].

---

(١) في صحيحه (٣/ ١٦٦٨ح٢١٠٧-٨٨)

(٢) شخص بصره: أي ارتفعت أجفانه وامتدت، وأحد النظر وانزعج ولم يطرف ويرتد. النهاية في غريب الحديث (١/ ٨٤٨)، تاج العروس (١٨/ ٧)، لسان العرب (٧/ ٤٥)، عمدة القاري (٢٦/ ٣٥٣).

(٣) في صحيحه (٦/ ١٠ح٤٤٣٧) كتاب المغازي، باب مرض النبي-ﷺ- ووفاته.

(٤) في صحيحه (٤/ ١٨٩٤ح٢٤٤٤) كتاب فضل الصحابة، باب في فضل عائشة -﵂-.

(٥) سيأتي تخريجه برقم (٢٦).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

[١٧] قال الشافعي في الأم[١]: "أخبرني الثقات من أصحابنا أن قبر النبي -ﷺ- على يمين الداخل من الباب لاصق بالجدار والجدار الذي اللحد لجنبه قبلة البيت وأن لحده تحت الجدار...». أي إذا دخل من الباب الغربي.

تبين بهذا: أن السهوة بيت صغير(مخدع) داخل البيت (الغرفة)، جهة القبلة، وله باب مستقل، يستقبله المصلى، كما يستقبله الداخل إلى البيت -أي من الباب الشامي- وهذا هو الباب الذي علقت عليه عائشة -رضي الله عنها- النمرقة التي فيها التصاوير، وهذه السهوة مخدع النبي ﷺ الذي كان ينام فيه،[٢] وفيها قبره وقبر صاحبيه.

ويفهم من بعض الروايات أن هذه السهوة لم تكن واسعة كالبيت، فمما يدل على ضيقها حديث عائشة الآتي:

---

(١) (١/ ٢٧٣).

(٢) ويبدو أن اتخاذ المخادع داخل البيوت من أجل النوم كانت عادة الناس يومئذ، ومما يدل على وجود المخادع داخل بيوت الناس في عهد النبوة حديث ابن مسعود المتقدم في ص(٣)، وما رواه أحمد (٢٩/ ٥٠٢ح١٧٩٨٢) والبزار (٨/ ٣٠٤) بسند حسن عن عبد الله ابن أبي أوفى قال: أوصاني خليلي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم: «إن أدركت شيئا من هذه الفتن، فاعمد إلى أحد، فاكسر به حد سيفك، ثم اقعد في بيتك». قال: «فإن دخل عليك أحد إلى البيت، فقم إلى المخدع، فإن دخل عليك المخدع فاجث على ركبتيك، وقل بؤ بإثمي وإثمك، فتكون من أصحاب النار، وذلك جزاء الظالمين» فقد كسرت حد سيفي، وقعدت في بيتي.
وقد حدثني بعض أهل المدينة أنه ظل عادة لبعضهم إلى عهد قريب.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

[١٨] عن عائشة ﵂ زوج النبي ﷺ، أنها قالت: «كنت أنام بين يدي رسول الله ﷺ ورجلاي، في قبلته فإذا سجد غمزني، فقبضت رجلي، فإذا قام بسطتهما»، قالت: والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح.

متفق عليه(١).

- **المَشْربة**(٢): **وهي العِلِّيَّة**، وقد نسبت في غير ما حديث إلى عائشة -﵂- مما يدل على أنها من مرافق بيتها، ومما ورد فيها الأحاديث الآتية:

[١٩] عَنْ جَابِرٍ-﵁- قَالَ: رَكِبَ رَسُولُ الله -ﷺ- فَرَسًا بِالْمَدِينَةِ فَصَرَعَهُ عَلَى جِذْمِ نَخْلَةٍ فَانْفَكَّتْ قَدَمُهُ فَأَتَيْنَاهُ نَعُودُهُ فَوَجَدْنَاهُ فِي مَشْرَبَةٍ لِعَائِشَةَ يُسَبِّحُ جَالِسًا... الحديث».

أخرجه مسلم(٣) من طريق الليث عن أبي الزبير عنه بنحوه، وأخرجه أبو داود(٤)-واللفظ له- وأحمد(٥) من طريق الأعمش عن أبي سفيان عنه به.

(١) أخرجه البخاري (١/ ٨٦ح٣٨٢) ومسلم (١/ ٣٦٧ح٢٧٢).

(٢) المَشْربة: بفتح الميم وفتح الراء وضمها جمعها مشارب، وهي الغرفة، المرتفعة عن وجه الأرض، والتي يخزَّن فيها الطعام. انظر: التمهيد (١٤/ ٢٠٧)، شرح النووي على مسلم (١٢/ ٢٩)، فتح الباري لابن رجب(٢/ ٤٥٨)، العين (٦/ ٢٥٧)، المخصص(١/ ٥١٠)

(٣) في صحيحه (١/ ٣٠٩ح٤١٣).

(٤) في سننه (١/ ٢٣٤ح ٦٠٢).

(٥) في مسنده (٢٢/ ١١٦ح١٤٢٠٥).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

[٢٠] عن ابْنَ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- قَالَ: مَكَثْتُ سَنَةً أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ-رضي الله عنه- عَنْ آيَةٍ فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَسْأَلَهُ هَيْبَةً لَهُ حَتَّى خَرَجَ حَاجًّا فَخَرَجْتُ مَعَهُ ... الحديث، وفيه أن عمر-رضي الله عنه- قال: فَأَخْرُجُ حَتَّى جِئْتُ فَإِذَا رَسُولُ الله -صلى الله عليه وسلم- فِي مَشْرُبَةٍ لَهُ يَرْقَى عَلَيْهَا بِعَجَلَةٍ(١) وَغُلامٌ لِرَسُولِ الله -صلى الله عليه وسلم- أَسْوَدُ عَلَى رَأْسِ الدَّرَجَةِ.... الحديث.

أخرجه البخاري(٢) ومسلم(٣) من طريق سُلَيْمَانَ بْنِ بِلالٍ عَنْ يَحْيَى -وهو ابن سعيد الأنصاري- عَنْ عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ عن ابن عباس -رضي الله عنهما- عن عمر-رضي الله عنه- به.

وأخرجه مسلم(٤) من طريق عكرمة بن عمار عن سماك أبي زميل عن ابن عباس عنه به وفيه: أن عمر -رضي الله عنه- قال لحفصة-رضي الله عنها-: أين رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قالت: هو في خزانته في المشربة فدخلت فإذا أنا برباح غلام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قاعدا على أسكفة المشربة مدل رجليه على نقير من خشب(٥) وهو جذع يرقى عليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وينحدر

(١) والعجلة -بفتح المهملة والجيم- السلم من الخشب وقيده بعضهم بخشب النخل، وأصل العجلة خشبة معترضة على البئر، والغَرْب معلق بها. غريب الحديث لابن قتيبة (٢/ ٢١٧)، النهاية في غريب الحديث (٢/ ١٦٥)، فتح الباري (٧/ ٣٤٤).

(٢) في صحيحه (٦/ ١٥٦ح٤٩١٣).

(٣) في صحيحه (٢/ ١١٠٩ح١٤٧٩-٣١).

(٤) في صحيحه (٢/ ١١٠٦ح١٤٧٩-٣٠).

(٥) نَقِيرٍ من خَشَب: وهو جِذعٌ يُنْقَر ويُجْعل فيه شِبْهُ المَراقِي يُصْعَد عليه إلى الغُرَف. النهاية =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فناديت يا رباح... الحديث وفيه قول عمر ﷺ: فجلست، فأدنى عليه إزاره وليس عليه غيره، وإذا الحصير قد أثر في جنبه، فنظرت ببصري في خزانة رسول الله ﷺ، فإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع، ومثلها قرظا في ناحية الغرفة، وإذا أفيق معلق، قال: فابتدرت عيناي، قال: «ما يبكيك يا ابن الخطاب؟!» قلت: يا نبي الله، وما لي لا أبكي وهذا الحصير قد أثر في جنبك، وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى، وذاك قيصر وكسرى في الثمار والأنهار، وأنت رسول الله ﷺ، وصفوته، وهذه خزانتك... الحديث وفيه: ثم نزل نبي الله -ﷺ- ونزلت، فنزلت أتشبث بالجذع، ونزل رسول الله -ﷺ- كأنما يمشي على الأرض ما يمسه بيده... الحديث.

[٢١] عَنْ دُكَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ الْمُزَنِيِّ قَالَ أَتَيْنَا النَّبِيَّ -ﷺ- فَسَأَلْنَاهُ الطَّعَامَ فَقَالَ: «يَا عُمَرُ اذْهَبْ فَأَعْطِهِمْ» -أي المزنيين-. فَارْتَقَى بِنَا إِلَى عِلِّيَّةٍ[(١)] فَأَخَذَ الْمِفْتَاحَ مِنْ حُجْزَتِهِ[(٢)] فَفَتَحَ.

أخرجه أبو داود[(٣)] -واللفظ له- وأحمد[(٤)] من طريق إسماعيل

=

في غريب الحديث (٢/ ٧٨٦).

(١) العلية: هي الغرفة العالية، والجمع العلالى. انظر الصحاح (٦/ ٢٨٧).

(٢) الحجزة: وجمعه حُجَز كغُرَف وهي موضع شَدِّ الإزار ثُم قيل للإزار حُجْزَة للمُجاوَرة. النهاية (١/ ٣٣٧).

(٣) في سننه (٤/ ٥٣٠ح٥٢٤٠)، كتاب الأدب، باب في اتخاذ الغرف.

(٤) في مسنده (٢٩/ ١١٧ح١٧٥٧٦).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

-وهو ابن أبي خالد- عن قيس -وهو ابن أبي حازم- عنه به. وسنده صحيح.

فقد عُلم مما تقدم من الروايات أن من مرافق بيت عائشة: المشربة أو العِلِّية التي يُصعد إليها بدرج منقور من جذع، وهذه المشربة هي: خزانته ﷺ ومستودع بيته، لذا بكى عمر متأثرا لمّا رأى خزانة بيت النبوة ليس فيه إلا الشيء القليل، وعندما قدم وفد المزنيين إلى المدينة وسألوا الطعام أرسل رسول الله ﷺ عمر رضي الله عنه إلى هذه العِلِّية ليعطهم الطعام، وكان لها باب يفتح بمفتاح، ولم تكن هذه المشربة مجرد مستودع بل كان النبي ﷺ يسكنها ويستريح فيها، فقد مكث فيها عندما آلى أزواجه شهرا، كما استراح فيها حينما صرعه فرس وانفكت قدمه، فكان الصحابة يعودونه في هذه المشربة.

- **الكنيف**: وقد اتُّخِذ مؤخرا، ويدل عليه الرواية الآتية:

[٢٢] عن عائشة -رضي الله عنها- زوج النبي -ﷺ- قالت: -في حديث الإفك الطويل- فخرجت أنا وأم مسطح قِبَل المناصع[١] متبرزنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف[٢] قريبا من بيوتنا.

(١) المناصع: هي صعيد أفيح من ناحية البقيع كانوا يتبرزون فيها، سميت بذلك لأن الإنسان يبرز إليها ويظهر. انظر لسان العرب (٨/ ٣٥٥)، النهاية في غريب الحديث (٢/ ٧٥٠)، فتح الباري (١/ ٢٤٩).

(٢) الكنف: وواحده الكنيف، وهو الستر والجانب والناحية، والمراد به هنا مراحيض البيوت. =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

[٢٣] عن عمر بن علي بن عمر بن الحسين: أن مخرج النبي -ﷺ- كان هناك فكان إذا قام إلى المخرج اطلع من الكوّة إلى فاطمة ﵂ فعلم خبرهم.

أخرجه يحيى[١] عن عمر به، وسنده لا يخلو عن ضعف، وإن لم أقف على ترجمة عمر بن علي، لأن عمر هذا قد أرسله وهو متأخر.

وذكر السمهودي[٢] بأن المخرج موضع الكنيف، فيكون في الجهة الشمالية من حجرة عائشة، وكأن الكنيف قد اتخذ عند المخرج الشمالي للحجرة.

تبين بما ذكرنا بأن الشبهة المذكورة غير واردة أصلا، وبيت عائشة غير محصور في موضع القبر، بل لها عدد من المرافق، فلها أن تصلي حيث شاءت من مرافق بيتها، ولا يلزم من صلاتها في بيتها صلاتها على القبر، وفي الإلماعة الآتية مزيد بيان عن موضع سكن عائشة ﵂ من بيتها.

=

انظر لسان العرب (٩/ ٣٠٨) المنهاج شرح صحيح مسلم الحجاج (١٧/ ١٠٦).

(١) كما نسبه إليه السمهودي في وفاء الوفاء (١/ ٤٦٦).

(٢) في خلاصة الوفاء (ص٢٢١).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الإلماعة الرابعة: مسكن عائشة -رضي الله عنها- بعد دفن النبي -صلى الله عليه وسلم- وصاحبيه رضي الله عنهما في بيتها

سبق أن البيت (الغرفة) كانت بداخلها سهوة (مخدع)، وأن السهوة كانت جهة القبلة، وكان لها باب يستقبله الداخل في البيت، وهذه الإلماعة تؤكد على أن بيت عائشة كان مقسما إلى قسمين، قسم تسكن فيه وقسم فيه القبور، ولم تكن القبور ظاهرة لمن يدخل عليها بل كان بينهما ساتر، وكانت عائشة تتفضل في ثيابها إذا أرادت الدخول في القسم الذي فيه القبر، فلما دفن عمر لم تدخل فيه إلا وهي مشدودة الثياب حياء من عمر، ثم وضع جدار يفصل بين القسمين، ويدل على ذلك الروايات الآتية:

[٢٤] عن مالك بن أنس -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أنه قال: قُسِّم بيت عائشة رضي الله عنها باثنين: قسم كان فيه القبر وقسم كان تكون فيه عائشة وبينها حائط، وكانت عائشة رضي الله عنها ربما دخلت حيث القبر فلما دفن عمر -رضي الله عنه- لم تدخله إلا وهي جامعة عليها ثيابها.

أخرجه ابن سعد(١) وأبو ذر الهروي(٢) عن موسى بن داود عن مالك به. وسنده حسن إلى مالك.

(١) في الطبقات (٢/ ٢٩٤).

(٢) في فوائده (ص ١١٦).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

[٢٥] عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كُنْتُ أَدْخُلُ بَيْتِي الَّذِي دُفِنَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- وَأَبِي، فَأَضَعُ ثَوْبِي، فَأَقُولُ: إِنَّمَا هُوَ زَوْجِي وَأَبِي فَلَمَّا دُفِنَ عُمَرُ مَعَهُمْ فَوَاللهِ مَا دَخَلْتُ إِلا وَأَنَا مَشْدُودَةٌ عَلَيَّ ثِيَابِي حَيَاءً مِنْ عُمَرَ.

أخرجه أحمد(١) من طريق حَمَّادِ بْنِ أُسَامَةَ قال أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عنها به. وسنده صحيح(٢).

[٢٦] عن يحيى بن سعيد- وهو الأنصاري-، وعبد الله بن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم، عن عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية عن عائشة قال: ما زلت أضع خماري وأتفضل في ثيابي(٣) في بيتي حتى دفن عمر بن الخطاب فيه، فلم أزل متحفظة في ثيابي حتى بنيت بيني وبين القبور جدارا فتفضلت بعد. قالا: ووصفت لنا قبر النبي -ﷺ-، وقبر أبي بكر وقبر عمر ﷺ، وهذه القبور في سهوة بيت عائشة.

أخرجه ابن سعد(٤) من طريق إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس المدني، عن أبيه، عنهما به، وسنده حسن.

---

(١) في مسنده (٤٢/ ٤٤٠-٤٤١ح٢٥٦٦٠).

(٢) وقد أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٦١) وصححه. وصححه الهيثمي أيضا في مجمع الزوائد (٨/ ٥٧).

(٣) أي ألبس الفَضْلة أو الفِضَال وهو: الثوب المبتذل يلبسه الرجل والمرأة في بيته للخدمة والنوم. المعجم الوسيط (٢/ ٦٩٣)

(٤) في الطبقات (٣/ ٣٦٤).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وعمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية هي من أعرف الناس بهذا الشأن لأنها تربت في حِجر عائشة وحُجرتها(١).

[٢٧] عَنِ الْقَاسِمِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَقُلْتُ: يَا أُمَّهْ اكْشِفِى لِى عَنْ قَبْرِ النَّبِىِّ -ﷺ- وَصَاحِبَيْهِ -رضي الله عنهما- فَكَشَفَتْ لِى عَنْ ثَلاَثَةِ قُبُورٍ لاَ مُشْرِفَةٍ وَلاَ لاَطِئَةٍ(٢) مَبْطُوحَةٍ بِبَطْحَاءِ الْعَرْصَةِ الْحَمْرَاءِ(٣).

أخرجه أبو داود(٤) وأبو يعلى(٥) والحاكم(٦) من طريق أَحْمَد بْنِ صَالِحٍ عن مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ابْن أَبِى فُدَيْكٍ عن عَمْرو بْن عُثْمَانَ بْنِ هَانِئٍ عن القاسم به.

والحديث في سنده عمرو بن عثمان بن هاني، قال عنه ابن حجر: "مستور"(٧). واعتمد على كلامه الألباني فضعف الحديث من أجله(٨).

(١) انظر تهذيب التهذيب (١٢/ ٣٨٩).
(٢) لاطئة، أي: لازقة بالأرض. تاج العروس (١/ ٤٢٢)، لسان العرب (١/ ١٥٣).
(٣) قال العيني: قوله: "مبطوحة" أي: مُسواة "ببطحاء العرصة الحمراء " وهو الحصى الصغار، وبطحاء الوادي وأبطحه: حصاه اللين في بطن المسيل، والعرصة" بفتح العين المهملة، وسكون الراء، وفتح الصاد المهملة: كل موضع واسع لا بناء فيه. شرح سنن أبي داود (٦/ ١٧٧).
(٤) في سننه (٣/ ٢٠٨ح٣٢٢٢).
(٥) في مسنده (٨/ ٥٣ح٤٥٧١).
(٦) في المستدرك (١/ ٣٦٩).
(٧) التقريب (٤٢٤).
(٨) في أحكام الجنائز (ص١٩٦).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ولكن عمْراً هذا روى عنه غير واحد(١)، وذكره ابن حبان في الثقات(٢)، وقد صحح حديثه هذا جمع من أهل العلم(٣)، فسنده لا ينزل على أقل الأحوال عن درجة الحسن.

فهل يمكن بعد ما ذكرنا أن تكون عائشة ﵂ تنام في القسم الذي فيه القبور فضلا عن أن تصلى فيه؟!

(١) انظر تهذيب التهذيب (٨/ ٦٩).

(٢) (٨/ ٤٧٨).

(٣) فقد قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. المستدرك (١/ ٣٧٠). وقال النووي في خلاصة الأحكام (٢/ ١٠٢٤): "وأخرجه أبو داود وغيره بأسانيد صحيحة". وقال ابن حجر: "وحديث القاسم أولى وأصح" التلخيص الحبير (٢/ ٣٠٥). وصححه ابن الملقن في البدر المنير (٥/ ٣١٩).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الإلماعة الخامسة: أبواب الحجرة الشريفة

كان لبيت عائشة -رضي الله عنها- عدة أبواب، منها: باب من الحجرة (الفناء) إلى المسجد، وباب يوازيه للبيت، وباب آخر للبيت من جهة الشام، وباب للسهوة يستقبله الداخل إلى البيت، وباب المشربة، وباب للحجرة من جهة الشام هذه الأبواب التي ورد ذكرها في الروايات التي وقفت عليها، وتفصيلها فيما يأتي:

- **باب الحُجرة الشارع إلى المسجد:**

هو الباب الذي جعله النبي -صلى الله عليه وسلم- لنفسه في المسجد وِجَاه باب عائشة، وهو الذي كان يُخْرِج منه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رأسه في اعتكافه لترجِّله عائشة، وهو الذي جلس عليه -صلى الله عليه وسلم- ونظرت عائشة من خلفه إلى الحبشة يلعبون بالمسجد، وهو الذي كشف سجفه في آخر يوم من حياته وتبسم فكان وجهه كورقة مصحف، وهو باب الحجرة المذكور في أثر داود ابن قيس. وقد تقدمت الروايات الواردة في ذلك برقم (١، ٤، ٥، ٦، ١٠).

- **باب البيت الذي يقابل باب الحجرة المذكور:**

هو باب عائشة المذكور في حديثها، والذي يواجه باب المسجد، وهو باب البيت المذكور في أثر داود بن قيس، والذي يستقبل المغرب، وهو الباب الذي ذكره الشافعي أن القبر بيمين الداخل منه وقد تقدم بعض الروايات المتعلقة به برقم (١، ١٠، ١٧). وهو الباب الذي كانوا

يدخلون منه للصلاة على النبي -ﷺ- يوم وفاته، ويدل عليه الرواية الآتية:

[٢٨] عَنْ أَبِي عَسِيبٍ -رضي الله عنه- قَالَ: إِنَّهُ شَهِدَ الصَّلاةَ عَلَى رَسُولِ الله -ﷺ- قَالُوا: كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْهِ قَالَ: ادْخلُوا أَرْسَالاً أَرْسَالاً،(١) قَالَ: فَكَانُوا يَدْخُلُونَ مِنْ هَذَا الْبَابِ فَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ ثُمَّ يَخْرُجُونَ مِنْ الْبَابِ الآخَرِ.

أخرجه أحمد(٢) من طريق حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عنه به. وسنده صحيح.

- **باب البيت الذي في جهة الشام:**

هو الباب الذي كانوا يخرجون منه بعد الصلاة على رسول الله -ﷺ- كما تقدم آنفا في أثر أبي عسيب، وهو الباب المصنوع من العرعر أو الساج ذو المصراع الواحد المذكور في الرواية الآتية:

[٢٩] عن محمد بن هلال: أنه رأى حجر أزواج النبي -ﷺ- من جريد مستورة بمسوح(٣) الشعر فسألته عن بيت عائشة -رضي الله عنها- فقال: كان بابه من وجهة الشام فقلت: مصراعا كان أو مصراعين قال: كان بابا

(١) أرسالا، أي: أفواجا وفرقا متقطعة، يتبع بعضهم بعضا، واحدهم رَسَل بفتح الراء والسين. النهاية في غريب الحديث (٢/ ٢٢٢).

(٢) في مسنده (٣٤/ ٣٦٥ح٢٠٧٧٦)

(٣) المسوح: واحده المِسح مثل حِمل وحمول، وهو البلاس، أي: الكساء الغليظ من الشعر. لسان العرب (٢/ ٥٩٣)

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

واحدا قلت: من أي شيء كان قال: من عرعر[١] أو ساج[٢].

أخرجه البخاري في الأدب المفرد[٣] وأبو داود في المراسيل[٤] من طريق محمد بن أبي فديك عنه به. وسنده حسن[٥].

- **باب السهوة:**

هو الباب الذي علقت عائشة التصاوير عليه، والذي كان يواجه الداخل –أي من باب البيت الشامي– وقد تقدم ذكره برقم (١٥).

- **باب المشربة:**

هو الباب الذي كان رباحٌ –رضي الله عنه– جالسا على أسكفته، وهو الذي فتحه عمر –رضي الله عنه– بمفتاح أخذه من حجزته ليعطي المزنيين ما أمر به النبي –صلى الله عليه وسلم–، وقد تقدمت الروايات المتعلقة به برقم (٢٠ ، ٢١).

---

(١) العرعر: جنس أشجار وجنبات من الصنوبريات فيه أنواع تصلح للأحراج والتزين، وأنواعه كثيرة، ويقال لشجرة العرعر: الساسم، والشيزي، ويقال: هو شجر يعمل منه القطران. انظر: تهذيب اللغة (١/ ١٨)،معجم الوسيط (٥/ ٥٩٥).

(٢)الساج جمعه السيجان، وهو الطليسان الأخضر الضخم الغليظ، وهو نوع من الشجر يعظم جدا، ويذهب طولا وعرضا وله ورق كبير.، والساجة: الخشبة الواحدة المشرجعة المربعة، كانت تجلب من الهند، ولونه أسود، ويقال للساجة التي تشق من الباب السليجة. المحكم والمحيط الأعظم (٧/ ٥١٩).

(٣) (ص٢٧٢ح٧٧٦)

(٤) (ص ٥١٤-٥١٥ح٤٩٤) مختصراً.

(٥) وقد صحح إسناده الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص٢٩٠).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

- **باب الحجرة من جهة الشام:**

يمكن أن نفهم من الأثر الآتي أن الحجرة (الفناء) كان له باب آخر في الجهة الشامية تجاه باب البيت الشامي:

[٣٠] عن مسلم قال: قد أثبت لي بالمدينة أن البيت الذي فيه قبر النبي -ﷺ- بيت عائشة، وأن بابه وباب حجرته تجاه الشام، وأن البيت كما هو سقفه على حاله.

أخرجه ابن سعد[١] من طريق أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي المكي عن مسلم بن خالد-وهوالمخزومي مولاهم المكي المعروف بالزنجي- به، وسنده إلى مسلم حسن، ولكنه لم يسم الذين حدثهم به.

هذا ما تيسر لي ذكره من الإلماعات المتعلقة بالحجرة الشريفة في هذا البحث المختصر.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) في الطبقات (٢/ ٣٠٧).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

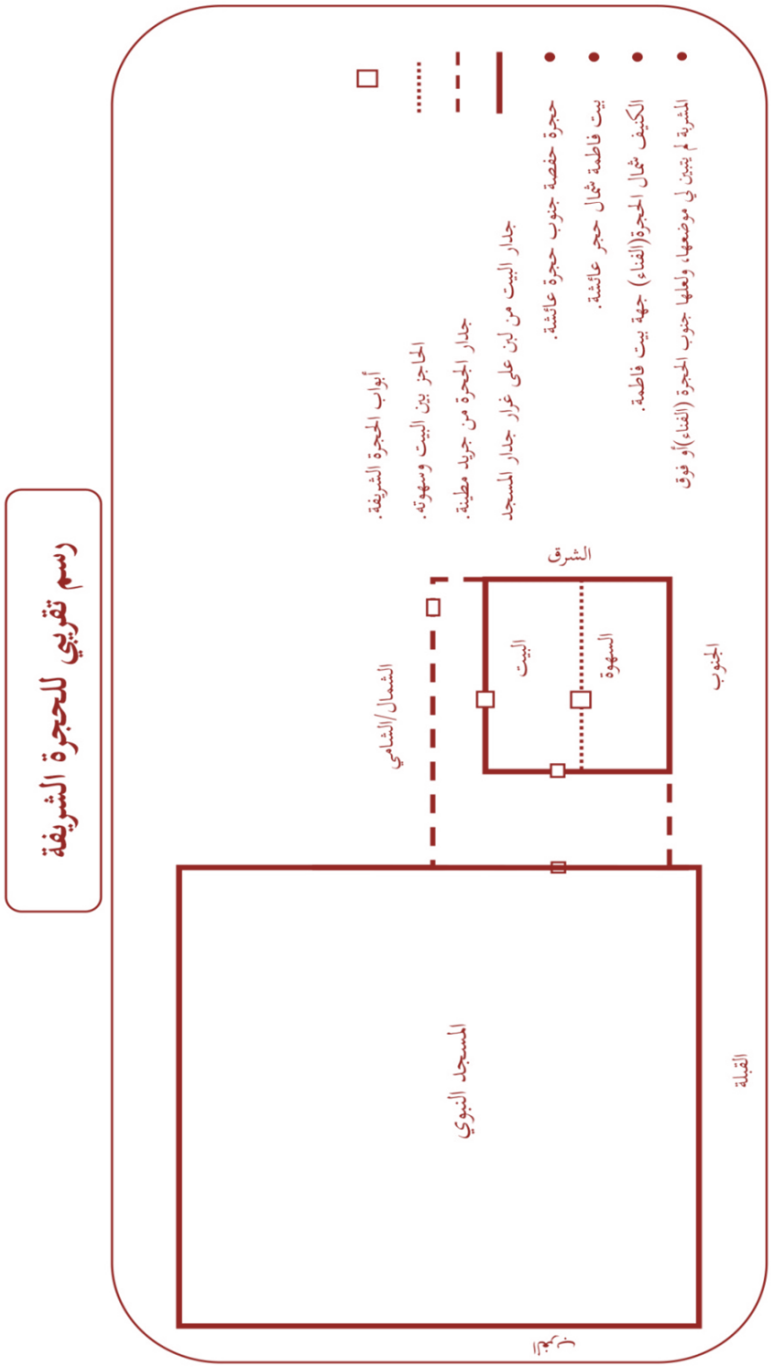

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الخاتمة

وقد استخلصت من هذا البحث نتائج مهمة منها:

- اهتمام النبي -ﷺ- ببناء بيته مع مسجده عند مَقدمه المدينة، وعدم توسعته وزخرفته له يرشد المسلم إلى التوسط في الحياة حتى في شؤون المسكن.
- القرب الحسي للبيت بالمسجد قد يسبب في قرب العبد المعنوي لربه، واختيار رسول الله -ﷺ- مكان بيته جنب مسجده لا يخلو عن حكمة.
- الحجرة الشريفة ذات منافع وهي تشتمل على: الغرفة، وبداخلها السهوة، والحجرة (الفناء) والمشربة (الغرفة العالية)، والكنيف.
- البيت الذي كانت عائشة رضي الله عنها تسكنه في سهوته القبور، وكان مقسما قسمين، مفصولا بحائل، أبدل بجدار فيما بعد.
- عدم التصور الصحيح لواقع الحجرة الشريفة أوقع بعض الناس في إشكالات تخبطوا في الخلاص عنها.
- أن الحجرة الشريفة كانت لها ستة أبواب.
- جمع المرويات المتعلقة بالجزئية التاريخية المبحوثة يؤدي إلى التصور المتكامل لتلك الجزئية ويسهِّل الاستنتاج والمقارنة.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

- تطبيق منهج المحدثين على الروايات التاريخية لتصفيتها عن الموضوعات والمنكرات أمر مهم وممكن، ولا يعني منه إلغاءها كما يتوهمه البعض، فالمحدثون يتسامحون في تعاملهم مع الروايات التاريخية أكثر من تسامحهم في أحاديث الفضائل.
- دراسة الأحداث التاريخية وجمع المرويات المتفرقة عنها في بطون الكتب ونقدها والاستنتاج منها ضرورة لم تزل قائمة تتنظر الباحثين المجدين.

فهرس المصادر والمراجع

-مرتبا على حروف المعجم-

١. أحكام الجنائز، لمحمد بن ناصر الدين الألباني، ط:١، ١٤٢٢هـ، دار المعارف، الرياض.

٢. أخبار المدينة من تاريخ ابن زبالة، جمع صلاح عبد العزيز زين سلامة، ط:١، ١٤٢٤هـ، مركز بحوث ودراسات المدينة

٣. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، لابن الملقن، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وآخرون، ط١، ١٤٢٥هـ، دار الهجرة، الرياض.

٤. تاريخ ابن معين رواية الدوري، ليحيى بن معين ، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف ط:١، ١٣٩٩هـ، مركز البحث العلمي، مكة المكرمة

٥. التحقيق في أحاديث الخلاف،لأبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق: مسعد السعدني، ط١، ١٤١٥هـ دار الكتب العلمية، بيروت

٦. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، ط:٢، ١٤١٧هـ مؤسسة الريان بيروت

٧. تقريب التهذيب، لابن حجر أحمد بن علي العقسلاني،ط:١، ١٤١٦هـ، دار العاصمة، الرياض

٨. التهجد وقيام الليل، لابن أبي الدنيا، تحقيق:مصلح الحارثي، ط:١، ١٩٩٨م، مكتبة الرشد، الرياض.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٩. تهذيب التهذيب، لابن حجر أحمد بن علي العسقلاني، تحقيق: خليل شيحا، ط:١، ١٤١٧هـ دار المعرفة، بيروت

١٠. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، لابن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، ط:١، ١٩٩٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١١. الثقات، لمحمد بن حبان البستي، تحقيق السيد شرف الدين أحمد، ط:١، ١٣٩٥هـ، دار الفكر، بيروت

١٢. الحجرات الشريفة سيرة وتاريخا، لصفوان داوودي، ط:١٤٢٢هـ، وقف البركة الخيري، المدينة المنورة.

١٣. خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، لمحي الدين النووي، تحقيق: حسين الجمل، ط:١، ١٤١٨هـ موسسة الرسالة، بيروت.

١٤. خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى، للسمهودي المدني تعليق:إبراهيم الفقيه، ط:٢، ١٤٠٣هـ، نشره جعفر الفقيه.

١٥. سنن أبي داود، لأبي داود السجستاني، دار الكتاب العربي، بيروت، نشر وزارة الأوقاف المصرية.

١٦. السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون،لعلي بن برهان الدين الحلبي، ط:١٤٠٠هـ، دار المعرفة، بيروت.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

١٧. شرح سنن أبي داود لبدر الدين العيني، تحقيق: أبي المنذر المصري، ط:١، ١٤٢٠هـ، مكتبة الرشد، الرياض

١٨. شعب الإيمان، لأحمد بن الحسين البيهقي،تحقيق:د.عبد العلي حامد، ط:١، ١٤٢٣هـ،مكتبة الرشد، الرياض.

١٩. صحيح الأدب المفرد، لمحمد ناصر الدين الألباني، ط:٣، ١٩٩٦هـ، مكتبة الدليل، الجبيل، السعودية.

٢٠. صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، ط:١، ١٤٢٢هـ، دار طوق النجاة

٢١. صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط:١، ١٤١٢، دار الحديث، القاهرة

٢٢. الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد الزهري، ط: دار صادر، بيروت.

٢٣. غريب الحديث، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، ط:١، ١٣٩٧هـ، مطبعة العاني، بغداد

٢٤. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع أحمد عبد الرزاق الدويش، ط١٤٢٣،٤هـ مؤسسة الأميرة عنود.

٢٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر أحمد بن علي العسقلاني، ط: ١٣٧٩هـ، دار المعرفة، بيروت.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٢٦. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور المصري الإفريقي، ط: ١، دار صادر، بيروت.

٢٧. لسان الميزان، لابن حجر أحمد بن علي العقسلاني، ط:٣، ١٤٠٦هـ، دار المعرفة النظامية، الهند.

٢٨. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، ط: ١٤١٢هـ، دار الفكر، بيروت.

٢٩. المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن ابن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، ط:٢٠٠٠م، دار الكتب العليمة، بيروت

٣٠. المستدرك على الصحيحين، لابن عبد الله الحاكم النيسابوري، إشراف: يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت

٣١. مسند أحمد، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط:٢، ١٤٢٠، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٢. المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط:٢، ١٤٠٤هـ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل

٣٣. المنهاج شرح صحيح مسلم الحجاج، لمحي الدين النووي، ط:٢، ١٣٩٢هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت

٣٤. النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين المبارك بن محمد الجزري، تحقيق خليل شيحا، ط:١، ١٤٢٢هـ، دار المعرفة، بيروت.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة